تقديم

المتتبع لحركة النقد العربى خلال العقدين الأخيرين للقرن العشرين يجدخطاً متنامياً فى تتابع مستمر دون توقف للعقل النقدى مع كافة الدراسات الأدبية والنقدية الأوروبية (البنيوية - النقد الأسطورى - ما بعد البنيوية) من تفكيكية إلى تأويلية إلى سيميائية .. الخ .. ويلحظ المتتبع أن ثمة انبهاراً شديداً بهذه الاتجاهات . وهذه محاولة يسعى الباحث من خلالها إلى دراسة أحد مفاهيم النقد فى عصرنا الحديث، وهو المفهوم السيميولوجى.

وقد بدا لى أن المسألة النقدية الآن لا تكفيها حدود الانبهار والتعجب أو نقل هذا التفكير دون رؤية نقدية جادة وسعى نحو الإضافة والإسهام ..

وتهدف هذه المحاولة إلى تقديم مدخل تنظيرى للاتجاه السيميولوجى ثم عرض لبعض النماذج التى تناولت هذا الاتجاه بالتطبيق .

وبداية أود أن أشير إلى أن القارئ لن يجد هنا مناقشة للمعالجات السيميولوجية فى مجالات معرفية متعددة ، وإنما سيجد التركيز منصباً على دور هذا الاتجاه فى الدرس الأدبى .

ونحن إذ نعيد النظر فى قراءة تراثنا الأدبى من منطلق المفاهيم الوافدة إلينا ، إنما ننطلق من دافع أساسى هو إقامة

حوار مع نصوصه، آملين فى إعادة نسج الوشائج بغية انقاذ النص من تغريب الأبعاد ..

ومن ثم فنحن أمام بحث يحاول أن يبنى أصوله على ثنائية مفادها التأسيس والممارسة، فلا بد للتنظير المنهجى من التوازى مع التطبيق النقدى فالمجال الأدبى مجال إبداعى، والمجال النقدى هو نسيج تحليلى للعمل الأدبى ..

وإذا كان المدخل التنظيرى يفرض علينا تقديم المفهوم الخاص بالسيميولوجيا وظهورها وتطورها فإنه ينبغى - أيضاً - معرفة مرحلة ما قبل السيميولوجيا وخاصة البنيوية، فمن أهم تطورات البنيوية ما حققته فى ما يسمى بالسيميولوجيا .. وحتى لا يكون النقد قاصراً عن أداء المهمة المنوطة به .. يجب الرجوع إلى ما سبق هذا الاتجاه من اتجاهات أخرى ..

ولا أعتقد أن هذا البحث يهدف إلى طرح حلول لمشكلات هذا الاتجاه النقدى الوافد إلينا من الغرب بقدر ما هو وجهة نظر حاول من خلالها الباحث أن يقدم عرضاً تحليلياً يسعى من خلاله إلى استكشاف أبعاد الجانب التنظيرى للاتجاه السيميولوجى وآفاق واقعه التطبيقى فى دراساتنا النقدية ..

وقد لاحظت أن غالبية من تناولوا هذا الاتجاه قد قدموا كماً تنظيرياً هائلاً، وفى المقابل فإن ثمة قصوراً واضحاً فى

الممارسات التطبيقية على نصوص الأدب العربى .

وعلى أية حال فإن هذا البحث سوف يعرض بالدراسة والتحليل لمصطلح «سيميولوجيا» وأصوله ، وتعريفاته ، وترجمته وتعريبه ، كما سيعرض مجالات البحث السيمولوجى وموضوعاته. وقراءة النص قراءة سيميولوجية ، هذا فى المحور الأول من البحث..

وفى المحور الثانى سنتعرض بالتحليل للنماذج التطبيقية التالية :

١- تحليل الخطاب الشعرى فى رائية ابن عبدون لمحمد مفتاح.

٢- المستويات السيميولوجية فى قصيدة المراكب الجبرانية لمحمد السرغينى .

٣- شفرات النص ونظام التشفير فى شعرية البنفسج عند حسن طلب لصلاح فضل .

٤- مكونات الخطاب الشعرى فى قصيدة شاهين لمحمد عزام.

٥- رؤية الشعر وشعر الرؤية عند المتنبى لحميد سمير .

ولعل السبب فى اختيار هذه النماذج يعود إلى أنها نماذج تطبيقية متكاملة حصرت اهتمامها فى قصائد متكاملة ، فقد ضربنا صفحاً عن بعض التحليلات التى تناولت أجزاء من

القصائد ، حيث إن ذلك العمل لا يأتى بالفائدة الشاملة للموضوع المطروح .

وفى خاتمة البحث سوف نعرض لأهم النتائج المستخلصة من عرض المحورين ، وهذا ما سوف نجده فى المحور الثالث الذى يقوم على نقد المنهج ونقد التطبيق .